الفصل الرابع

دعاوى عقيدة التثليث الباطلة

فى الرد على شرك نصارى اليوم وادعائهم الباطل بالتثليث وكذبهم على المسيح بادعاء ألوهية باطلة له يقول الحق تبارك وتعالى فى محكم كتابه:

﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٤، ٥].

ويقول عز من قائل:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨].

وفى هذا الفصل سنقسم الكلام إلى ثلاثة مباحث: الأول نتكلم فيه عن الأقانيم الثلاثة، والثانى فيه لمحة عن مجمع نيقية العام الذى تقررت فيه المبادئ التى تسير عليها كنائس اليوم، والثالث نبين فيه أصل عقيدة التثليث، والمصدر الذى أخذها عنه أصحاب المجمع المذكور.

المبحث الأول: دعوى الأقانيم الثلاثة وعقيدة التثليث:

يذهب المسيحيون إلى كون إلههم عبارة عن ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازًا حقيقيًا، ويسمونها الآب والابن والروح القدس، ويصفونهم هكذا:

الآب: هو الأقنوم الأول، وهو والد الأقنوم الثانى وهو مكون الكائنات،

الابن: وهو الأقنوم الثانى، هو ولد الأقنوم الأول، وهو المخلص من الخطية.

الروح القدس: وهو الأقنوم الثالث، ويصدر عن ركنى التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، وهو معطى الحياة. ويقولون إن هذه الثلاثة أقانيم شىء واحد.

وليس للمسيحيين من دليل على التثليث يستطيعون أن يظهروه مطلقًا، فقد فرض عليهم بواسطة مجمع نيقية كما سيأتى بيان ذلك فى المبحث الثانى، وليس

لديهم فى الأناجيل الحالية المحرفة لتخدم قضية التثليث إلا قولاً واحداً فى إنجيل يوحنا (٥ : ٧) يتخذونه دليلا على التثليث وترجمته: «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء هم واحد، والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد».

هل تجد هنالك ثمة انسجام فى هذا القول الذى أورده ما يسمى بإنجيل يوحنا؟![1]. . بل انظر إلى تفكك المعنى وتباين المرمى وانظر إلى العلاقة المعدومة بين هؤلاء الشهود فى السماء وهؤلاء الشهود فى الأرض.

إن الفقرة التى تشير إلى التثليث فى الكلام السابق يشهد بتحريفها علماؤهم المشهورون، وإن جمهور علماء البروتستانت يقولون إن هذه الجملة إلحاقية محرفة، ويشهد بذلك (هورن) وهو العالم المسيحى المشهور بتعصبه الدينى، كما يشهد بتحريفها جامعو تفسير (هنرى واسكات) وتفسير (آدم كلارك) وكذلك يميل بإلحاقيتها (إكستاين) أشهر علماء أهل التثليث فى القرن الرابع للميلاد وكثيرون غيره كذلك.

ولقد لخص العلامة رحمة الله الهندى - عن جامعى تفسير (هنرى واسكات) - الأدلة التى يأخذ بها هورن وغيره فى كون هذه العبارة دخيلة على الإنجيل وهذه الأدلة هى:

١- إن هذه العبارة لا توجد فى أية نسخة من النسخ اليونانية العديدة التى كتبت قبل القرن السادس عشر.

٢- أنها لا توجد فى النسخ التى طبعت قديمًا على كثرتها.

٣- أنها لا توجد فى أى ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية.

٤- أنها لا توجد فى معظم النسخ اللاتينية القديمة.

---

(١) ولقد حذفت الكنيسة الشعار الدال على التثليث من رسالة يوحنا الأولى (٥ : ٧) باعتبار أنه كان تزييفًا وأصبحت الجملة السابقة فى الطبعة الإنجليزية كما يلى: لأن هناك ثلاثة شهود (There are three Witnesses) ومثال الروح والماء والدم يهدم التثليث بدلا من أن يثبته. فليس الدم وحده إنسانًا، ولا الماء وحده إنسانًا حيث إنه لا يجوز أن يقوم الجزء مقام الكل.

٥- أنها لم يتمسك بها أحد من القدماء ومؤرخى الكنيسة.

٦- إن أئمة البروتستانت قد أسقطوها من كتبهم ووضع بعضهم عليها علامة الشك، وأثبت أنها إلحاقية محرفة.

ولعل القارئ بعد أن اطلع على ذلك لا يستغرب كَمَّ التحريف فى الأناجيل المعاصرة، ومثله ما ذكره قاموس الكتاب المقدس للدكتور (جورج بوست) الأمريكى أن الجمل من (٩ - ٢٠) من الإصحاح السادس عشر من إنجيل مرقص لم تكن فى النسخ القديمة من ذلك الإنجيل بل أضيفت إليه فيما بعد. وبعد هذا يثبت أن ما يستندون عليه فى دعواهم هو مستند واهٍ ولا حقيقة له، ويرد عليهم القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ١٧١].

المبحث الثانى: الأدلة الدامغة على بطلان عقيدة التثليث:

١ ـ منافاة عقيدة التثليث للعقل:

يرفض كل عقل سوى أن يكون الابن ابنًا لنفسه. وفى الوقت ذاته أبًا لنفسه، لأن هذا عين المحال، ومن هنا يسقط الادعاء بعقيدة التثليث التى تنادى بأن يكون لكل أقنوم وظيفة خاصة به، وصفة تلازمه لا يتصف بها غيره، ولا يكون لأيهم صفة الألوهية منفردًا، بل يكون كل منهم ناقصًا حتى ينضم إليه الأقنومان الآخران، والتركيب فى ذات الله تعالى محال كما تقدم فى (دليل عدم ألوهية المسيح) لأن المركب يحتاج إلى كل جزء من أجزائه فيكون حادثًا، والله أزلى أبدى لا يحده الزمان لأنه خالق الزمان ومبدعه، فهو الأول بلا بداية والآخر

بلا نهاية. ثم مادام الآب هو مكون الكائنات، والابن هو مخلص، والروح القدس هو معطى الحياة، فيكون الآب عاجزًا عن التخليص وعن إعطاء الحياة، ويكون المخلص عاجزًا عن تكوين الكائنات وإعطائها الحياة، ويكون الروح القدس عاجزًا عن تكوين الكائنات وتخليصها، وأن يتكون الله تعالى من أقانيم عاجزة (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا) لهو عين الوهم والمحال، وعين الجرأة فى الحديث عن الله ـتعالىـ بغير علم، وهو كفر وتجديف وتزييف لا يمكن لعاقل أن يقبله.

ويصف الحق تبارك وتعالى الواقعين فى هذا الشرك بقوله:

﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨].

ألا ترى أنه لو كان فى الوجود إلهان لأمكن أن واحدًا يريد أن يفعل شيئًا والآخر لا يريد ذلك، أو كلاهما يتفق فى الإرادة جميعا، أو تكمل فقط إرادة أحدهما خصوصًا ولا تكمل إرادة الآخر، والقول الأول محال، إذ يكون فى إرادتيهما تضاد فينفى الواحد ما أثبت الآخر، والثانى أيضًا محال لأن إرادة الواحد مقيدة بإرادة الآخر، والثالث باطل أيضًا لأن الذى يطلب إرادته ليس إلهًا وأما الآخر فيكون وحده الإله، وقد قال تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٢ـ عقيدة التثليث لم يقل بها أى من الأنبياء أو الرسل السابقين والمعتبرين عند كل من اليهود والنصارى:

فلو فرضنا أن عقيدة التثليث هى مدار النجاة عندهم، فكيف خفى ذلك على كل من آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام؟ بل كيف خفى على كل من إسحاق ويعقوب وباقى أنبياء بنى إسرائيل؟ إن هؤلاء جميعًا لم يرد عنهم إلا ما يدل على التوحيد الخالص، فقد نزهوا الله تعالى عن الشرك، وعن جميع صفات خلقه،

وعمـا لا يليق بجلاله من الصـفات[1]، وحذروا من القـول على الله تعالى بغـير علم، وقاومـوا كل ذلك ووقفوا ضـده، فمن ذلك مـا جاء فى العهـد القديم مما ترجمـته: «اسمع يا إسـرائيل: الرب إلهنا رب واحد فتـحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمـات التى أوصيك بها اليوم على قلبك وقصـها على أولادك وتكلم بها حين تجلـس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تقوم، واربطها عـلامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكـتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» (تثنية ٦ : ٤ - ٨).

٣ـ المسيح يشهد أنه لا إله إلا الله:

إن التثليث لم يخطر ببال ابن مريم مطلقًا، وإذا رجعنا إلى الأقوال المنسوبة إلى المسيح فى الأنـاجيل المزورة التى يؤمن بهـا نصارى اليوم لا نجـده إلا مؤمنًا داعـيًا للتوحيد الحـقيقى وحده، مثل ذلك ما ورد فى إنجيل مـتى على لسان المسيح (عليه السلام) من قـوله لإبليس «لأنه مكتـوب للرب إلهك تسجـد وإياه وحده تعـبد» (متى٤ : ١٠) وهو ما يشبه قول المسلمين «لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه».

لقد روى إنجيل مرقص أن عيسى كان يعلم اليهود «فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورن فلما رأى أنه أجابهم حسنًا سـأله أية وصية هى أول الكل؟ فأجاب يسوع إن أول الوصايا هى اسمع يا إسـرائيل: الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه الوصـية الأولى»، «فقال له الكاتب جيدًا يا معلم بالحق قلت لأن الله واحـد وليس آخر سواه» فلما رآه يسوع أجاب بعقل قال «لست بعيدا عن ملكوت الله» (مرقص: ١٢ : ١٨ -٣٤).

---

(١) إذا ما رأينا فى كتبهم إثبات الحسيـة والأعضاء لله تعالى مثل الشكل والصورة (تكوين ٩ : ٦) والأحشاء والبطن والقلب (أرميـا ٤ : ٩) والفرج (مزمـور ٢ : ٧) والفم (متى ٤ : ٤).. إلخ، أو إذا رأينا ما يثبت المكان له تعالى (خـروج ٢٥ : ٨) و(عدد ٥ : ٣) و(متى ٢٣ : ٢١ و٢٢) وجب تأويله لمنافاته للعقل والنـقل الصريح مثل مـا هو مذكور فى سـفر التثنيـة (٤ : ١٥) «فإنكم لم تروا صـورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار» وفى يوحنا (١ : ٨) «الله لـم يره أحد» وأنه «لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه» (تيـمو ٦ : ١٦) وما جاء من تـنزيه عن المكان فى أشعياء (٦٦ : ١) وأعـمال (٧: ٤٨) «لكن الله العلى لا يسكن فى هيـاكل مصـنوعات الأيادى» وهكذا مـادامت آيات التنزيه هى وحدها المطابقة للعقل وجب تأويل ما هو عكسها.

إن المسيح فى مقام التعليم والإرشاد ولما سأله اليهودى عن أول الوصايا أجابه أنها الإيمان بالتوحيد الحقيقى، وبالرغم من ذلك نجد المسيحيين يشركون بالله، ويدَّعون أن أول الوصايا هى الإيمان بأن الله ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازًا حقيقيّاً وأن كل أقنوم له عمل خاص به. ألا ترى أن المسيح يقول «الرب إلهنا رب واحد» ولم يقل أبدًا «أنا إلهكم رب واحد وثلاثة أقانيم» بل اعترف بأن الله تعالى هو إلهه وأنه تعالى إله واحد بلا شريك؟ ألا ترى أن المسيح قد سر من اليهودى وشهد أنه أجاب بعقل حين شهد معه «أن الله واحد وليس آخر سواه»؟ ألا تجد أنه من الغريب أن تكون أول الوصايا فى كتبهم حتى بعد تحريفها ـ بشهادة المسيح نفسه ـ هى «لا إله إلا الله» التى هى نفس أول الوصايا فى الإسلام؟

٤ ـ المسيح يشهد أنه رسول الله كسائر الرسل:

يذكر إنجيل متى على لسان السيد المسيح قولا ترجمته: «لا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعًا أخوة، ولا تدعوا لكم أبا -إلهًا- على الأرض لأن أباكم- إلهكم ـ واحد الذى فى السموات، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح» (متى ٢٣: ٨).

ومن ذلك نرى أن المسيح فى هذه العبارة المنسوبة إليه يقول «ولا تدعوا لكم أبًا» أى إلها «على الأرض» أى متجسداً على الأرض أو حالاً فى جسد أرضى لأن أباكم «إلهكم» واحد لا شريك له وهو «الذى فى السماوات» العلى العظيم؟

وترى كيف يشهد عيسى كذلك مكررا أنه هو المعلم أى الرسول الذى أرسله الله ليعلمهم كباقى الرسل الكرام. وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ٧٩- ٨٠].

ويذكر إنجيل يوحنا حقيقة نبوة المسيح (عليه السلام) فى مواضع كثيرة منها العبارة التى ترجمتها: ألا ترى أن الناس لما رأوا «الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم» (يوحنا ٦ : ١٤).

ومنها قوله المنسوب إلى ابن مريم (عليهما السلام) والذى ترجمته: «وهذه هى الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك، وأن يسوع الذى أرسلته...» (يوحنا ١٧ : ٣).

وهكذا لم يقل المسيح «إن الحياة الأبدية أن يعرفوكم أنكم ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازا حقيقيا وأنكم جميعا واحد» أو «إن الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله المكون من ثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس... إلخ» «وأن يسوع إله وإنسان أو إله مجسم أو هو الأقنوم الثانى... إلخ»، بل لقد شهد المسيح: «أن الحياة الأبدية هى شهادة أن لا إله إلا الله وأن يسوع رسول الله» وهو عين ما يؤمن به المسلمون جميعا.

وحيث إن الحياة الأبدية حسب قول المسيح هى التوحيد الحقيقى فيكون التثليث هو الموت الأبدى والشرك والضلال، وفى ذلك قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٢، ٧٣].

٥ ـ التباين الشائع فى تعريف الروح القدس عند المسيحيين ينفى فكرة التثليث ويهدمها من أساسها:

يدعى المسيحيون أن الروح القدس هو الله ـ جل شأنه ـ ويزعمون فى الوقت عينه أنه الأقنوم الثالث من الثالوث، وأنه هو معطى الحياة، كما يدعون أن الروح

القدس يستطيع الحلول والاتحاد بأى امرئ من أتقياء المسيحيين فيزعمون أنه حل فى التلاميذ وحـل فى بولس وأصحابه، بل يزعمون أيضا أنه يحل فى جـميع القسس والرهبان ورؤسـاء الكنيسة والباباوات. ويعـتقد أصحـاب كل مذهب من المذاهب وأهل كل فرقة من الفرق المسيحية المتعددة أن الروح القدس المذكور لا يحل إلا فى رجال دين فرقـتها دون رجال باقى المذاهب والفـرق الأخرى، فهل يمكن أن يكون الروح القدس بهذا الفهم إلاهًا أو جزءًا من إله؟.

أما هيئة «روح القدس» عندهم وكيفية حلوله فى التلاميذ فيبينه ما جاء فى سفر أعمال (٢ : ١ : ٤) مما ترجـمته: «ولما حضـر يوم الخمسين كان الجمـيع بنفس واحد وصار بغته من السـماء وصوت كما من هبوب ريح عاصفـة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسـين وظهرت لهم ألسنة منقسمـة كأنها من نار واستـقرت فى كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتـدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا».

هذا الوصف الخيالى المحض الذى لا يمكن لعقل سوىّ أن يقـبله يقول المسيحيون إنه من عند الله، ويدعون أن هذا الكلام كـلامه ـتعالى ـ، وليت شعـرى كيف لم يكفهم جعل الله إنسانًا، فجعلوه بعد ذلك ألسنة من نار، إن هذه الألسنة النارية فى اعتقادهم هى «روح القدس» الذى هو الأقنوم الثـالث!! وحسب نظريتهم أن الثلاثة فى الواحـد فتكون هذه الألسنة المنقـسمـة هى الآب والابن والروح القدس، فـهل حلت أقانيم الآب والابن والروح القدس فى الـتلاميذ كما حلت فى اعـتقادهم فى جسـد المسيح. إذا كان الأمر كـذلك يكون المسيح كسـائر التلاميذ سـواء بسواء من حيث بشريته المحضة ومن حيث حلول الروح فيهم جميعًا.

إنى لأعجب كـيف يجعلون الله -جل وعلا- ألسنة منقسـمة من نار [1]. وهل ينقسـم الله إلى آب وابن وروح قدس وينقسم كـذلك إلى أقسـام كثـيرة تحل فى

(١) هنالك فئـة تعبد النار من دون الله تعالى وتوقـد النار دائما فى معـابدها وتعتقد أن النار بألسنتـها النارية المنقسمة هى الله (تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا).

التلاميذ[1]؟ وهل يتشكل الله تعالى بأشكال كثيرة فمرة يتشكل بإنسان وأخرى يتخذ شكل ألسنة نارية منقسمة إلى أقسام عديدة؟!.

إن الله تعالى لا يمكن أن يرى فى الدنيا وحتى الأناجيل المحرفة الموجودة بين أيدى نصارى اليوم تعترف بذلك حيث يذكر إنجيل يوحنا ما نصه: «الله لم يره أحد قط» (يوحنا ١:١٨) وجاء كذلك فى كتبهم أن الله «لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه» (تيمو ٦:١٦)، فكيف يرون الله بهذه الهيئة الغريبة؟ وهو - جل شأنه - يصف ذاته العلية بقوله تعالى:

﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

لقد قيل إن الذى ظهر للتلاميذ ما هو إلا عفريت من الجن ظهر لهم بغتة فأدهشهم وعبث بعقولهم حتى صاروا يهذون كمن مسه عارض من الجن، ولعل من قال ذلك استشهد بما ورد فى رسالة يعقوب James (يعقوب ٤:٥) مما ترجمته: «الروح الذى حل فينا يشتاق إلى الشهوات الجارفة» أى أن الروح الذى حل فيهم هو الشيطان[2] لا سواه.

ولا يفوتنى أن أذكر أن للروح القدس عندهم شكلاً آخر كذلك بجانب الشكل الذى ذكرناه، وهذا الشكل الآخر هو «الحمامة»، فإنهم يقولون إن الروح القدس «الذى هو فى الوقت عينه الآب والابن» يتشكل كذلك بشكل حمامة (إنجيل متى ٣:١٦)، فهل فكر المسيحيون قبل أن يزعموا أن الله تعالى يتشكل بهذه الأشكال الغريبة؟![3].

وإذا كان الروح القدس هو الذى حل فى التلاميذ «وهو فى الوقت نفسه الله على زعمهم»، فما بال هذا التناقض فى روايات الأناجيل؟ وكيف يوحى الروح القدس إلى أحد الناس بما يخالف ما يوحيه للآخر؟ هل يصح أن يوحى الروح

---

(١) قد بينا استحالة انقسامه تعالى آنفًا.

(٢) سمى الشيطان (روح يشتاق إلى الجسد) لأن الشيطان حسد آدم من قبل وأبى أن يسجد له، ولعل فكرة حلول الروح عند بعض العامة مأخوذه من هذا التصور.

(٣) فى القسم الثالث من هذا المبحث سنبين أصل هذه الآراء والعقائد.

القدس إلى متى ما يناقض مـا أوحاه إلى لوقا أو إلى مرقص، ويوحى إلى يوحنا ما يخالفهم جميعا، ثم يوحى إلى بولس ما يخالف الآخرين، وهكذا دواليك؟!.

ويقـولون إن «الروح القـدس» يحل فى أتبـاع الكنيسـة ورؤسـائهـا، فمـا بال رؤسائهم قد حـاروا فى أمر هذه الكتب، ولم يستطيعـوا أن يردوا الأمر إلى نصابه فيطبعـون كتبهم خالية من الأغـلاط والمتناقضات العديدة التى حار فيـها علماؤهم ومؤرخوهم كما قدمنا؟.

وهناك خطأ ظاهر للروح القـدس الحال فى بولس إذ شتم رئـيس كهنة الله لأنه مكتوب: «رئيس شعبك لا تقل فيه سوءًا» (أعمال ٢٣: ٥).

فهل يخطئ الله تعالى؟!. وهو الحال فى بولس كما يزعمون؟

إنهم يزعمون أن الروح القدس أو الله ـ جلا وعـلا ـ يحل فيهم وذلك استنادًا إلى القول الباطل الذى نسـبوه زورا إلى المسيح والذى ترجـمتـه «ومتى أسـلموكم فلا تهـتموا كـيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون فى تلك الـساعة مـا تتكلمون به لأنكم لستم المتكلمين بل الذى يتكلم فيكم روح أبيكم» (إنجيل متى ١٠: ١٩)[1].

المبحث الثالث: مجمع نيقية وابتداع عقيدة التثليث:

سنذكر فى هذا المبـحث كيف ومتـى ابتدأ المسيـحيون فى تجـميع الروايات التى كتـبت عن المسيح، وسنبين كـيف اختاروا الكـتب المتداولة بينهم اليـوم. وسنظهر الظروف التى جعلتهـم يختارون تلك الأسفار دون سواهـا من المؤلفات التى كانت وقتئذ بين أيديهم، وسنشرح بعد ذلك النتائج التى وصلوا إليها بعد هذا الاختيار.

(أ)ـ مجمع نيقية:

لبث المسيـحيون أكثـر من ثلاثة قرون وليس لهم كتـاب يتفقـون عليه، وليس لديهم نظام دينى خاص يتبـعونه، ولم يبدأ الميسحيون فى جـمع شمل أنفسهم إلا فى أوائل القرن الرابع من الميلاد، فقد اجتمع أكثر من ألف رئيس دينى منهم ١١٨

---

(١) مثله ما هو مذكور فى (لوقا ١٢: ١١) و(مرقص ١٣: ١١).

أسقفًا فى نيقية وهى مدينة فى تركيا تعرف اليوم باسم إزنيك، وعقدوا مؤتمرًا عامًا أسموه «**مجمع نيقية العام**» لينظروا فى الأناجيل المختلفة التى بين أيديهم، والتى كان عددها يزيد عن **خمسة آلاف إنجيل مختلف**، وليبحثوا الرسائل والكتب التى لا عدد لها الموزعة فى مختلف بقاع العالم، وذلك لعلهم يستخلصون من بين هذه الكتب كلها ما يغلب على ظنهم صحتها، والتى قد توحد وجهتهم.

وانعقد مجمع نيقية العام فى الفترة من ٦/١٩ إلى ٨/٢٥ سنة ٣٢٥ ميلادية، فانقسم الأعضاء **إلى فريقين: الأول كان برئاسة (آريوس)** رئيس الموحدين الذى كان يرى أن المسيح مخلوق وأنه عبد لله[١] وأن الآيات والمحررات القديمة التى يُدَّعَى أنها تؤيد التثليث وتجسد المسيح محرفة وزائفة. **وأما الفريق الثانى فقد كان على رأسه الشماس (أثاناثيوس أو أثناسيوس)** الشاب الذي صار بطريركا على الإسكندرية بعد ذلك والذى كان يدعى أن المسيح إله تام وأنه متحد الجوهر.

وكان من الطبيعى أن يتنازع الفريقان ويشتد بينهما الخلاف، ولقد ذكر المؤرخان المشهوران (سقراط) و(سوذينون) أن الآباء الروحانيين نسوا جميعًا سبب اجتماعهم، فتشاتموا، وتنابذوا بالألقاب، وأظهر كل منهم مساوئ خصمه، واتسعت بينهم شقة الخلاف حتى تضاربوا، فتدخل حينئذ الإمبراطور قسطنطين فى الأمر[٢] وذلك بعد أن تبطن رأى صديقه ومواطنه البابا، وقد كان الإمبراطور (قسطنطين) وثنيا، وقد روى عنه صديقه (أبوسيبوس)[٣] بسقيوس قيصرية أنه لم يتنصر إلا قبيل وفاته وهو أسير الفراش.

---

(١) روى عن المسيح أنه كان يقول: «فإنى بشر منظور وكتلة من طين تمشى على الأرض وفان كسائر البشر وأنه كان لى بداية وسيكون لى نهاية وإنى لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة» (برنابا ٩٥ : ١٩).
ويروى كذلك لتلاميذه: «لذلك أقول لكم أيها الأخوة إننى أنا الذى هو إنسان تراب وطين يسير على الأرض أقول لكم جاهدوا أنفسكم واعرفوا خطاياكم أقول أيها الأخوة إن الشيطان ضللكم بواسطة الجنود الرومانية عندما قلتم إننى أنا الله فاحذروا أن تصدقوهم لأنهم واقعون تحت لعنة الله وعابدون الآلهة الباطلة الكاذبة» (برنابا ١٢٨ : ١، ٢، ٣).

(٢) أين كان الروح القدس فى هذا الموقف المحرج؟ ولم لم يرشد هؤلاء الأعضاء الروحانيين ويهديهم؟!.. أتراه قد حل فى الإمبراطور الوثنى ففض النزاع.

(٣) لا مندوحة من اعتبار شهادة هذا المؤرخ، فهو أول مؤرخ مسيحى تقدسه الكنيسة.

وكان طبيعياً كذلك أن ينتصر الإمبراطور للفريق الأقرب إلى مبادئه، فطرد ما ينوف عدده على السبعمائة من الرؤساء الروحانيين الموحدين من المجمع، وكانوا يمثلون غالبية أعضائه، ونفى كثيراً منهم إلى خارج البلاد، ثم قتل رئيسهم (آريوس) مع كثيرين منهم انتقامًا لموقفهم المعارض لتحريف رسالة ابن مريم عن مسارها الصحيح وصدق الله العظيم الذى يقول:

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٨].

وهكذا تحققت النبوءة التى ينسبها إنجيل يوحنا إلى السيد المسيح بقوله: «سيخرجونكم من المجامع بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله وسيفعلون هذا لكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفونى» (يوحنا ١٦: ٢).

وبديهى أن يتنبأ المسيح بهذا الحادث الذى يعتبر أهم حادث وقع فى التاريخ المسيحى، حيث تقررت فى هذا المجمع كل الكتب المزورة المتداولة بينهم الآن، واتجه الدين إلى هذا الاتجاه الحالى الذى لم يقره سوى ثلث أعضاء المجمع المذكور بضغط من الإمبراطور الوثنى، وهكذا تنبأ المسيح عن غالبية الأعضاء الذين نالهم من التعذيب والنفى والقتل ما نالهم فى سبيل عقيدة التوحيد الحقة.

وبقى من أعضاء المجمع ٣٨٠ عضواً وهم ثلث الأعضاء تقريبًا، فانقسموا هم كذلك بدورهم على أنفسهم إلى ثلاث فرق، ولكن المعارضين من هؤلاء اضطروا أخيرًا إلى وضع إمضاءاتهم على الوثيقة المشهورة (**بعقيدة نيقية**) خوفًا على أنفسهم من التعذيب والنفى، وخوفًا على أرواحهم من الضياع.

وهكذا شاءت إرادة الإمبراطور قسطنطين الوثنى أن يختار من بين الأكوام المتراكمة من الكتب والرسائل والمذكرات سبعًا وعشرين رسالة بيَّنا حقيقتها فى ما سبق من المباحث.

(ب)- نتائج مجمع نيقية الثلاث:

تمخض مجمع نيقية عن ثلاث مسائل هامة، هى اليوم أساس الكنيسة وشعارها، وأرى أن أعرضها أمام القارئ، عله يأخذ فكرة عامة عنها، ويرى بنفسه

كيف حُوِّلَتْ رسالة السيد المسيح عن مجراها الصحيح، فانحرف المسيحيون بعقائدهم وعباداتهم انحرافًا شديدًا وأرغموا على اتباع ما نهى عنه المسيح، واتبعوا ما أملاه عليهم الإمبراطور الوثنى قسطنطين، بعد القضاء على ثلثى الآباء الروحانيين الذين كانوا يدينون بالتوحيد الحقيقى الذى دعا إليه المسيح وأتى به من قبل جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام. وأما نتائج مجمع نيقية فقد كانت: **التثليث أو الإشراك بالله، وعبادة الصور والتماثيل، والأفخارستيا أو العشاء الربانى**، وأفندها فيما يلى:

(١) التثليث أو الإشراك بالله:

لا شك أن المشرك هو الذى يعتقد أن هنالك من يستطيع أن يسيطر على المخلوقات بجانب الله تعالى، وإننا إذا نظرنا فى عقيدة أكثر مسيحى اليوم، وجدناهم يدعون مع الله تعالى اثنين آخرين يسمونهما أقنومين، ويقولون إن الله وحده لا يستطيع أن يكون كاملاً إلا باشتراكهما معه (تعالى الله عن هذا الهراء علوا كبيرًا)، فالله فى رأيهم هو خالق الكائنات بدون حياة، والذى يخلق الحياة هو أحد الأقانيم المسمى عندهم (الروح القدس)، ويقولون إن هذين لم يمكنهما تخليص الإنسان من الخطيئة التى يتوهمون أنها طالت جميع بنى آدم، فتكلموا عن أقنوم آخر أسموه (المخلص أو الابن) وقالوا عنه إنه هو الذى استطاع ذلك[1].

فتراهم بجانب تحديد عمل الله الذى سموه (الآب)، وعدم الإيمان بكماله، أشركوا معه اثنين آخرين، وأما قولهم إن هؤلاء الثلاثة هم واحد، فهذا قول لا يقبله العقل ولا يمكن أن يصح عن واجب الوجود كما قدمنا، وإنى لأعجب: كيف يجمعون بين التثليث الحقيقى والتوحيد الحقيقى وهو محال لا شك فيه؟ ولقد برهنا على فساد هذا الزعم فى المبحث السابق. وما نريده هنا هو التأكيد على أن **مسيحي اليوم يشركون بالله إشراكًا حقيقيًا لا مرية فيه**، وفى ذلك يصفهم الحق تبارك وتعالى بقوله:

---

(١) سنذكر مسألة التخليص فى مبحث الفداء والصلب.

ـ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

ـ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلاَّ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٧٢ ـ ٧٩].

ـ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

ولم يكتف مسيحيو اليوم بدعوى الإشراك بالله، بل لقد زعموا أنهم أنفسهم يستطيعون كذلك أن يغفروا الذنوب والآثام، ويمكنهم أن يدخلوا جنة الخلد من أرادوا، ويحرموا منها من شاءوا، مع كون المسيح وجميع الأنبياء والرسل لم يدع منهم أحد أنه يملك لنفسه ضراً أو نفعًا.

وإني لأعجب: كيف يتيسر للمسيحي أن يعتقد أن القسيس أو غيره يستطيع أن يغفر خطاياه ويمحو آثامه؟ بل كيف يعتقد أن القسيس يستطيع أن يهبه القراريط

والضياع فى جنة الخلد عن طريق صكوك الغفران؟ بل كيف يحسب أنه يمكنه أن يحرمه منها متى شاء، كأنه هو شريك لله فى ملكه، أو فى إرادته[1]؟.

(١) ومثله مسألة (التعميد) فإن الكنيسة تقول إن الذى لا يعمد لا يدخل الجنة وذلك قولهم: «يجب على سائر أولادنا الكهنة أن يحضوا الشعب على عدم تأخير عماد الأطفال ويفهموهم بأن كل طفل يتهاون أبواه فى تعميده ويتفق أن يتوفى قبل العماد لا يجوز الصلاة عليه بالكنيسة» (المجلة القبطية ٣ : ٢٨٥).
وبمناسبة ذلك أذكر ما تقوله الكنيسة فى (عماد الكاعب والناهد والمعصر والعانس والخود والمسلف والنصف.. إلخ) «أن الفتاة العذراء التى يبلغ سنها ٢٠ سنة تعمد كالأطفال سواء بسواء ويمسها الكاهن بالميرون مثل مسح الأطفال تمامًا حسب الطريقة» (المجلة القبطية ٢ : ١٦٦)، والقس بطرس حنا راعى الكنيسة الإنجيلية بسوهاج فى كتابه «**الجواب المفيد**» يقول فى ذلك «جلب التقليد الذى علم بما يسمونه الميرون على الديانة المسيحية وصمة عار لا تمحى إلى أبد الأدهار، وتأتى شابة فى سن العشرين أو أكثر من ذلك تريد اعتناق الديانة المسيحية فيأخذها كاهن الرعية وقد يكون من المنبتلين مثل الراهب أنبا يعقوب الذى لما تركت عنده فتاة مصابة بالصرع لم يمكنه أن يضبط نفسه فأفسدها ولما خشى أن يفتضح أمره قتلها وقتل أخاها معها» (مجلة سنة ١ : ١٤٦) أو من القساوسة الذين تزوجوا وماتت نساؤهم وهم فى سن العشرين والثلاثين (ولا لزوم لبيان ما ذكر من هذا القبيل لأن ذكره قبيح). وبعدما يغطسها فى الماء ثلاث غطسات يدهن كل عضو من أعضائها وكل مفصل من مفاصلها حسب الطريقة التقليدية المتبعة فى الكنيسة القبطية فيا للعار ويا للفضائح والسخايم التى جلبها التقليد على ديانة المسيح الطاهرة النقية) ويضيف «والكنيسة المباركة تأتى بنساء وبنات لقوم متبتلين أو ممنوعين قهرًا عن الزواج حسب شريعة القديسيين وتكلفهم بمس كل عضو ومفصل ولكن من تحت الستار فيا للعار: نسلم معكم أن رهبانكم وقساوسكم وصلوا لدرجة سامية من القداسة مثل داود النبى العظيم والملك العادل الذى يصفه العهد القديم بأنه وهو متزوج من عدة نساء وكان يمكنه الحصول على من يريدها لم يضبط نفسه حين رأى امرأة تستحم على سطح بيتها من بعيد فوقع معها فى خطيئة الزنا الفظيع. والتزم بأنه يقتل كما قتل الراهب يعقوب ليست المرأة بل رجلها كما هو معلوم عنه.. إلخ»، يقصد حضرة القس أن يعيب على المسيحيين تركهم القس أو الراهب يمس الأعضاء التناسلية للمرأة أو الشابة ويدهنها بالميرون.
وبمناسبة ذكر الميرون الذى يستعملونه للتعميد أقول إن الكنيسة القبطية تعتبره كما جاء فى كتبها أن فيه بقايا الحنوط الذى حنط به المسيح أحضره (مار مرقص) معه ولما رأى (أثناسيوس) الرسول أن هذه الذخيرة لا تكفى طول الأبد أضاف ما بقى إلى زيت الزيتون والأفاوية العطرية ودهن البلسان بعد طبخه وتقديسه وزعه على الكنائس ليكون المرءوس مرتبطًا بالرئيس فلا يمكن لقسيس أن يعمد بدون أن يدهن المتعمد بالميرون واعتبر وضع اليد لحلول روح القدس بدهن الزيت سراً قائمًا بذاته خلاف المعمودية وأما السريان الأرثوذكس فيقولون: (كما جاء فى كتاب منارة الأقداس لإغريغويوس يوحنا ابن العبرى مفريان اليعاقبة فى الفصل الثانى من الركن السادس) أنه مركب من مواد لذيذة الرائحة أعنى أنواعًا عطرية وهو من حين ظهور الله لموسى فى طور سيناء يؤخذ من نوار الميرون خمسمائة مثقال ودارصينى طيب الرائحة مائة مثقال وزيت زيتون مكيال وأنه يتقدس مرة واحدة فى السنة فى كل يوم خميس اهـ.
وعلى ذلك فهم يقولون إنه لايزال الحنوط الذى وضع على المسيح موجودًا للآن، ويعتبر الأقباط زيت الميرون بدل الروح القدس، وأما السريان فيعتبرونه بدل المسيح (المجلة القبطية ٣: ٢٨٧) ومع ذلك فكل طائفة أو مذهب أو جماعة مسيحية تعتبر ميرونها هو الميرون الأصلى وتقول بفساد كل ما هو خلافه.

ولكنهم كما يصفهم القرآن الكريم:

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

(٢)ـ تقديس الصور والتماثيل (الوثنية الجديدة):

كانت النتيجة الثانية لمجمع نيقية العام، هى تقديس الأصنام والصور، وتقديم العبادة التى يجب ألا تقدم إلا لله ـ تعالى ـ لها، وأصبحت تلك العبادة جزءًا لا يتجزأ من الدين المسيحى حتى أنهم يعتبرون المسيحى الذى لا يرسم الصليب على جسده أو لا يقبله، أو لا يحمله مرتدًا عن دينهم، ولقد قسموا العبادة إلى ثلاثة أنواع هى:

لاتريا، أبيرضوليا، ضوليا.

وهم يقدمون اللاتريا لصورة المخلص والصليب[١] فيقولون فى الترنيمة التى تقال فى السبت الواقع بعد جمعة الآلام، وفى بعض أوقات أخرى، مناجين الصليب قائلين: «السلام عليك أيها الصليب[٢] خلص هذا الجمهور المجتمع اليوم لتقديسك أيها الصليب الذى أتى بالخلاص للأشقياء»[٣].

وفى بداية كتاب «**خدمة العذراء المباركة**» نجد النص التالى:

«للثالوث الأقدس ولصليب ناسوت ربنا يسوع المسيح وللعذراء المباركة الدايمة البتولية ولجميع القديسين ليكن الحمد الدائم والكرامة والثناء والمجد فى كل الخليقة، ولنا مغفرة جميع خطايانا إلى الأبد آمين».

ونظرة قصيرة إلى هذه الصلاة، تبين كيف أن تقسيم العبادة ما هو إلا شىء صورى، وتبين كيف أنهم لا يفرقون فى العبادة بين الله ـ تعالى ـ والآب والابن

---

(١) كتاب خلاصة المجامع تأليف القس قربولانوس ص٢٩١.

(٢) يعظم المسيحيون الصليب لاعتقادهم أن شبيهه لمس جسم المسيح ويقول مؤلف كتاب (الجواب المفيد) للمسيحى الذى يفعل ذلك: «ويلزمك أيضًا أن تعظم وتكرم وتسجد لذلك الحمار الذى ركبه المخلص فكان موضع راحته ودخوله ممجدًا إلى أورشليم وبالتبعية يلزمكم تقديم السجود لجميع الحمير لأنها تمثل لكم ذلك الجحش ابن الأتان بنوع حى من ذات جنسه»، ثم ذكر الأشياء التى لمست المسيح وسألهم أن يعبدوها كذلك كالمسامير والشوك والحراب والسياط والتراب لأن دم المسيح سال عليه.. إلخ.

(٣) كتاب الخدمة اليومية الرومانية.

والروح القدس والصليب ومريم بل وبين جميع القديسين، وهو خلط لا ينسجم فى عقل مفكر، أو تقبله بداهة إنسان عاقل.

(جـ)ـ المجمع القسطنطيني:

عقد المجمع القسطنطينى سنة ٧٥٤م وكان مكونا من ٣٣٨ أسقفًا، من رجال الشرق والغرب، وتفاوض أعضاؤه فى مسألة عبادة التماثيل والصور، وبعد المفاوضة التى استمرت لمدة ستة أشهر، قرر المجمع أن استعمالها فى العبادة مطلقًا مناقض للديانة المسيحية، ولا يدل إلا على الرجوع إلى الوثنية.

وما أقبل الجيل السادس حتى ادعى بعضهم أن الصور صورت بمجرد وضع لوح على صورة المخلص فانطبعت الصورة عليه[1]، وفى الجيل السابع كثرت هذه الصور وأطلقوا عليها (الصور غير المصنوعة بالأيادى) وعبدوها، ومن بعض الأدعية التى يقولونها فى صلاتهم أمامها هذه الكلمات الوثنية:

«كيف نستطيع بالأعين الجسدية أن ننظر إلى هذه الصورة التى لا تقدر الأجناد السماوية أن تنظر إلى بهجتها، الساكن فى السماء قد شاء أن يزورنا اليوم بواسطة صورته الموقرة، ذلك الجالس على القاروبيم افتقدنا اليوم بصورة قد صورها الأب بيده الكلية الطاهرة ونحن نقدسها مسبحين لها بالخوف والمحبة»..

(د)ـ المجمع النيقياوى الثانى:

فى سنة ٧٨٧م التأم المجمع النيقياوى الثانى بأمر الملكة (إيرينا) وكان الحاضرون ٣٥٠ أسقفًا كلهم من الغرب، وبعد ١٨ يومًا فى البحث قرر المجمع وجوب استعمال الصور والتماثيل فى الكنائس..

وفى القرن الثامن والتاسع الميلاديين قامت جماعة (كاسرى الأصنام) محتجين على عبادتها، مسفهين أحلام معظميها، وكان من ضمن هذه الجماعة بعض القياصرة مثل «ليون الثالث» ولكن الكنيسة هالها تحقير الصور والتماثيل والصلبان، فحكم البابا

---

(١) يفسر البابا جريجورى الثانى قول المسيح (حيثما تكون الجثة هناك تجتمع النسور) يقول إن الجثة هى المسيح والنسور هم رجال أتقياء طاروا إلى أورشليم مثل النسور وصوروا صورة المسيح ويعقوب واستفانوس والشهداء (كتاب المجامع للأب اليسوعى مجلد ٨ ص٦٦٥).

(جريجورى الثانى) وكذلك (جريجورى الثالث) بحرمانهم ومروقهم. وكان مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢م منتصرًا لمقدسى الأصنام كما فعل المجمع النيقياوى العام. وهكذا دخلت هذه العبادة فى الكنيسة، غير أن الشرقيين لم يقبلوا غير الصور، وتمسك الغربيون بالتماثيل والصور جميعًا، ومازالت هذه حالهم إلى اليوم.

إن تقديم العبادة للأوثان والابتهال إليها شىء يجب أن يتنزه عنه الدين مطلقًا كما أوصى بذلك كل أنبياء الله ورسله، ومنهم موسى وعيسى (عليهما السلام).

وما كان لعيسى إلا النهى عن كل هذه الشركيات والوثنيات، ولو علم أن القوم سيتركون عبادة الله ويقفون أمام تماثيل وصور جامدة يناجونها لهاله تغييرهم لمبادئه الحقة والعبث بتعاليمه الصادقة، فلقد أوصاهم عيسى بالتوراة خيرًا، وأخبرهم صراحة أنه ما جاء لينقض الناموس أو تعاليم الأنبياء، وأنه ما جاء إلا ليكمل، فلماذا نقضوا هم عهوده، وضربوا بتعاليمه ووصاياه عرض الحائط، وجعلوا ما نهى عنه وحذر منه أساسًا لعبادتهم، وصيروا من الخطيئة والكفر ثوابًا ونجاة.. ؟؟

ولو كانت الكنيسة تعتبر قول المسيح ـ عليه السلام ـ، وتقدس وصاياه، لما تعدت حدود الله ـ تعالى ـ وخالفت أكبر وصاياه التى لاتزال موجودة بالكتب التى يؤمنون بها رغم تحريفها والتى تقول: «لا تصنع لك تمثالا منحوتًا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن» (خروج ٢٠ : ٤)، (ومثله ما جاء فى تثنية ٢٧ : ١٥) مما ترجمته: «ملعون الإنسان الذى يصنع تمثالاً منحوتا أو مسبوكًا رجسًا لدى الرب، عمل يدى نحات ويصنعه فى الخفاء ويجيب جميع الشعب ويقولون آمين» ومثله: «فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب، فى حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتًا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى..» إلى قوله: .. «احترزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذى قطعه معكم وتصنعوا لأنفسكم تمثالاً منحوتا صورة، كل ما نهاك عنه الرب إلهك لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور» (تثنية ٤ : ١٥ و ١٦ و٢٣ و٢٤)..

الحق أن هذه العبادة الشاذة لم توجد فى الكنائس قبل مجمع نيقية العام الذى عقد سنة ٣٢٥م، وهو ما يبين بجلاء فساد قرارات ذلك المجمع، ويساعد على فهم ذلك قرار مجمع القسطنطينية سنة ٧٥٤م الذى صرح بأن استعمالها رجوع إلى الوثنية ذميم.

ولو كان استعمالها صوابًا لاستعملت أيام المسيح، أو على الأقل فى الأجيال الثلاثة بعده مما تنفيه كتب التاريخ المسيحية عامة أمثال «أصول الديانة المسيحية» للمعلم جوينين[١] و«تاريخ دانيال»[٢] و«تاريخ إسكندر»[٣] و«مصنفات إيرزس»[٤] و«إيريتيوس» أسقف ليون، و«أوسابيوس» أسقف قيسارية، و«أثاناسيوس» وغيرهم من المؤرخين المعتبرين فى الكنيسة، الذين لم يذكروا ما يدل على أن التماثيل والصور كانت مستعملة فى الكنائس فى تلك المدة، ولا تنس الكنيسة حادثة مرور إ«يفانيوس» أسقف قبرص ببعض الأماكن بفلسطين حين رأى سترًا عليه صورة المسيح فمزقه قائلاً (إن مثل هذا الأمر عيب على الشعب المسيحى).

ومن الغريب أن تدعى الكنيسة أن لوقا كان مصورًا، وأنه هو الذى صور صورة العذراء، مع أن أول من ادعى هذا الادعاء هو «نيسفورس كلسى» فى القرن الرابع عشر للميلاد[٥] فهل تعتبر الكنيسة ما قاله رجل بعد ١٤٠٠ سنة من ميلاد المسيح استنباطًا ولو لم يقم عليه دليل!!!.

أى شىء يستطيعه ذلك الصليب المصنوع من الخشب أو المعدن أو أية مادة أخرى، وما هى قيمة تمثال المسيح أو العذراء[٦] أو القديسيين المنحوت من الصخر أو الرخام أو غيره، وما هى الحكمة فى السجود لها ومناجاتها والابتهال إليها؟؟

---

(١) مجلد ٤ ص ٣٨٠.

(٢) مجلد ٢ ص٧٧.

(٣) مجلد ١٤ ص٦٥٤.

(٤) مجلد ٥ ص ١١٨٧.

(٥) كشف الأباطيل تأليف كرنيليوس فنديك.

(٦) تذكر الأناجيل أن مريم أم عيسى تزوجت من يوسف النجار بعد ولادة المسيح فولدت له أبناء كفروا كلهم بالمسيح أخيهم وماتوا زنادقة مارقين.

إن ما يفعله أهل التثليث لهذه الجمادات من الاعتبار يرفعها إلى شأن آخر يخالف طبيعتها حتى لا يمكن التمييز بين ما يقدم لها من العبادة وما يقدم لله تعالى.

ولو فرضنا جدلاً وخلافًا للواقع أن هذه التماثيل والصور يقصدون بعبادتها التوسل إلى الله ـ تعالى ـ، لما وجدنا ذلك يبعد كثيرًا عن العقيدة الوثنية الخاطئة التى وصفها القرآن الكريم بقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ **أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ** ﴾ [الزمر: ٣].

ألا ترى إلى ذلك الأعرابى الذى كان يعبد صنمًا، ويقدم له الذبائح والهدايا، فأتاه يومًا فرأى الثعلب قد بال عليه فحطمه، وقال:

أرب يبول الثعلب بوجهه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ألم تر إلى قبيلة «مزينة» وقد كان لها فى الجاهلية صنم يقال له «نهم» وكان سادنه «خزاعى بن عبد نهم» من مزينة، فسمع بالدعوة الإسلامية إلى هجر عبادة الأصنام، فثار إلى الصنم فكسره وأنشأ يقول:

ذهبت إلى نهم لأذبح عنده ... عنيزة نسك كالذى كنت أفعل

فقلت لنفسى حين راجعت عقلها ... أهذا إله أبكم ليس يعقل؟!..

أبيت!.. فدينى اليوم دين محمد ... رسول الإله الماجد المتفضل

(٣)ـ الأفخارستيا (أو العشاء الربانى):

أما العقيدة الثالثة التى تمخض عنها مجمع نيقية العام فهى «الأفخارستيا» أو العشاء الربانى، فهم يعتقدون أن الخبز والخمر وهما المادتان المعروفتان يتحولان برغبة القس أو الأسقف ـ بصرف النظر عن صلاح أحدهما أو نفاقه ـ إلى المسيح بناسوته ولاهوته، وهذا التحول ـ كما يقولون ـ يصير بواسطة الروح القدس الذى يحل فى الخبز والخمر، فيحولهما تحويلاً سحريا إلى إلههم الذى هو المسيح.

وأرى أن أنقل هنا ما ذكروه هم أنفسهم بشأن سر «الأفخارستيا»، وأنقل بالحرف الواحد ما ذكـر فى كتاب (**إرشاد لأجل الاعـتراف وتناول القـربان المقدس**)[1] على شكل سؤال وجواب على النحو التالى:

س: ما هو سر الأفخارستيا؟

جـ: هو السر الذى تحت أشكال الخبز والخمر يحوى جسد ودم ولاهوت سيدنا يسوع المسيح ليكون لنا قوتًا روحيًا.

س: أيوجد فى الأفخـارستيا يسـوع المسيح عينه الذى هو فى السـماء والذى كان فى أحشاء الكلية القداسة مريم البتول؟

جـ: نعم يوجد المسيح عينه.

س: أى شىء هو القربان قبل التقديس؟

جـ: هو الخبز.

س: أى شىء هو القربان بعد التقديس؟

جـ: هو جسد سيدنا يسوع المسيح الحقيقى.

س: أى شىء يوجد فى الكأس قبل التقديس؟

جـ: يوجد خمر.

س: أى شىء يوجد فيه بعد التقديس؟

جـ: يوجد فيه دم سيدنا يسوع المسيح الحقيقى.

س: متى تصير هذه الاستحالة؟

جـ: حينما يُنْهِى الكاهن لفظ كلام التقديس.

وأما التحول المذكور فيجرى هكذا فى الكنيسة الأرثوذكية:

---

(١) لاستفانوس بورجيا كاتم سر مجمع انتشار الإيمان المقدس.

obeikandl.com

يسجد الراهب ويبسط يديه قائلاً «نسألك أيها الرب إلهنا نحن الخطاة الغير المستحقين[1]، عبيدك نسجد لك بمسرة صلاحك ليحل روحك القدوس» ثم يشير بيديه إلى نفسه ثم إلى القرابين[2] الموضوعة أمامه ويقول «وعلى هذه القرابين الموضوعة» وينقلها ويقول «قدسا لتقديسك» ويقول الشماس (آمين).

يرفع الجميع رؤوسهم ويرشم الكاهن القربان خاصة ثلاثة رشوم بسرعة وهو موضوع فى الصينية وهو يقول جهرا «وهذا الخبز يجعله جسدًا مقدسًا». فيسجد الشعب ويقول (آمين)، فيبسط الكاهن يديه ويخضع رأسه ويقول سراً «ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يأكله» فيسجد الشعب ويقول (آمين).

ويرشم الكاهن الكأس أيضا ثلاثة رشوم بسرعة وهو يقول جهرًا «وهذه الكأس أيضًا دما كريما للعهد الجديد الذى له فيسجد الشعب ويقول (آمين).

ثم يبسط الكاهن يديه ويخضع برأسه ويقول سراً «ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يأكله». وبمجرد تمام هذه الأوشية يعتقدون أن المسيح صار بناسوته ولاهوته هذه اللقمة التى بيد الراهب والتى يمزقها إربًا إربًا، ويعطى كل واحد ممن حضر القداس واحدة منها، ويعتقدون كذلك أن كل واحدة من هذه الإرب الصغيرة صارت كذلك مسيحا كاملا، وأصبح كل فرد واحد ممن حضر القداس وقد أمسكه بيده، مستعدا لأكله والتهامه. فما هو هذا الكلام الذى يجعل الخبز والخمر إلاهًا؟ ـتعالى الله عن ذلك علوا كبيراـ.!!

وليأكل المسيحى إلهه يجب أن يتبع طريقة خاصة يبينها (إستفانوس بورجيا) فى كتابه المذكور آنفًا على النحو التالى:

س: ما الذى يجب فعله حينما تتقدم إلى تناول القربان الأقدس؟

جـ: يجب أن نجثوا على ركبنا ونرفع رأسنا قليلا بأعين محتشمة متجهة نحو الجوهرة فقط فاتحين فمنا باعتدال ومادين لساننا قليلا ما بين شفتينا.

---

(١) مادام المسيح فى اعتقادهم صلب ليمحوا عنهم الخطيئة فلم بقوا خطأة غير مستحقين حتى اليوم وإلى قيام الساعة؟!

(٢) القرابين هى الخبز عند الأرثوذكس والفطير عند الكاثوليك.

س: كيف يجب مسك منديل التناول؟

جـ: يجب مسكه ممتدًا نحو العنق.

س: متى يجب ابتلاع الجوهرة؟

جـ: يجب أن نجتهد فى ابتلاعها بمقدار ما يمكننا من السرعة وأن نمتنع عن البصاق مهلة من الزمن[1].

س: ما الذى يجب فعله إذا التصقت الجوهرة بسقف الحلق؟

جـ: يجب انفكاكها باللسان لا بالإصبع.

وتشترط الكنيسة بجانب ذلك على كل من يريد أكل هذه اللقمة أن يصوم قبل تناولها تسع ساعات على الأقل، وألا يجتمع بامرأته فى اليوم الذى حدده لتناول إلهه، وكيف يؤكل الإله إذا كان إلاها حقا؟ **وما هى الرمزية فى ذلك إذا كانت هناك رمزية؟**

يقول المسيحيون: «لا فرق بين ذبيحة القداس وذبيحة الصلب، إذ أن الذبيحة هى نفسها بحسب الجوهر، لأن يسوع المسيح بنفسه الذى قدم ذاته على جذع الصلب، هو عينه الذى يُقَدَّم بأيدى الكهنة على مذابحنا وأن ذلك يصير بنوع مختلف»[2].

وكأن المسيحيين لم يكتفوا بادعائهم صلب المسيح من أجلهم، بل يدعون أن المسيح لا يزال يذبح كل أسبوع، بيد كل كاهن، فى كل كنيسة فى العالم، وأن كل كاهن فى كنيسته يتقدم إليه المسيح ليذبحه أمام الناس، ويمزقه إربًا إربًا، ويعطيها للناس ليمتعوا أنفسهم بأكل إلههم!!!

وإذا كانت الكنيسة تلعن من سلم المسيح لليهود ليقتلوه، فما بال كهنتهم وقساوسهم يسلمون المسيح للناس ليأكلوه؟!. وإذا كان يهوذا الإسخريوطى أو غيره قد فعل ذلك مرة واحدة، فرجال الكنيسة يفعلون ذلك دائمًا أبدًا، وبجانب هذا فيهوذا لم يأكل لحم أخيه المسيح ميتًا وهم يفعلون ذلك.

---

(١) هذه المهلة يقدرونها بيوم كامل خشية أن يكون جزء من الخبز لا يزال لاصقا بالفم.

(٢) إستفانوس بورجيا.

وكأن المسيحيين لم يكفهم كذلك أن يجعلوا الله ثلاثة، فجعلوه ملايين عدة من قطع الخبز، تقسم كل منها إلى أجزاء بعدد الحاضرين فى كل كنيسة، ويصبح كل جزء كذلك مسيحًا كاملا أى إلها وإنسانًا وروح قدس أى ثلاثة أقانيم.

وتصور قداسا يحصل فى وقت واحد فى جميع بقاع العالم، فيتحول المسيح ابن مريم فى وقت واحد إلى ملايين مضاعفة فى أكمنة متعددة. إن التثليث لهو بإزاء ذلك شىء ضئيل جداً، ومن الغريب أن تحتم الكنيسة على أتباعها أن يأكلوا ربهم مرة فى كل شهر على الأقل، فكم يكون بذلك عدد آلهتهم؟

وليت شعرى ماداموا يعتقدون أن الذى يأكل الله يثبت فيه[1] (يوحنا ٦: ٥٦) فما معنى أكله مئات المرات مادام قد ثبت فيه لأول مرة؟

إن من أيسر الأمور على الراهب الناسك أن يعيش على الخبز أو الفطير الذى يحوله متى شاء بإرادته السحرية إلى المسيح صباحًا وظهراً ومساءً ويسجن ربه فى أمعائه ما عاش[2].

وفى ذلك يقول القديس يوحنا الدمشقى: «إن الخبز والخمر والماء تستحيل بمقتضى الطبيعة إلى جسد من يأكلها ويشربها بالأكل والشرب ولا تصير جسداً آخر غير جسده الأول، هكذا خبز التقدمة والخمر الممزوج بالماء، تستحيل بحل يفوق الطبع البشرى إلى جسد يسوع المسيح ودمه بالدعاء وحلول الروح القدس وليسا اثنين بل هما واحد هو هو نفسه».

ما أعجب هذا المنطق!! إن منطق هذا القسيس هو: مادام الخبز لا يغير طبيعته المادية فهو إذن يغير طبيعته المادية فيصير مسيحًا، أتراه يريد هذا أو يريد أن يقول: بما أن الله ـ تعالى ـ يحول جزءًا من الخبز والماء والخمر إلى أجساد آكليها ويستطيع ذلك فلا يصعب عليه أن يحول ذاته ـ سبحانه ـ إلى خبز وخمر وماء، (تعالى

---

(١) ورد بإنجيل يوحنا ما يلى: «لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق، من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه». (يو ٦: ٥٥- ٥٦).

(٢) أمثال هذه العقائد مقررة حسب المبدأ المسيحى المشهور (الجهالة أو التقوى).

الله عن ذلك علوا كبيرا). لا شك أن كلام هذا القسيس سفسطة، وإلا فكيف نستطيع أن نقول إن الله مادام قادرا على كل شيء فهو قادر أن يكون ثلاثة أقانيم، وقادر أن يجعل نفسه خبزًا وخمرًا وماء، إذا هو ثلاثة أقانيم، وهو خبز وخمر وماء، بل هو متعدد ما تعددت قطع الخبز وقطرات الخمر ورشفات الماء!!! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

هل مادام الله قادرا على كل شيء، فهو قادر على أن يكون أى شيء جمادا أو طيرا؟ نعم الله قادر على كل شيء ولكن ذاته العليا مغايرة لخلقه، ولا يليق به إلا ما يليق بجلاله..! ألم يَدَّعوا أن الله يصير خبزا والخبز جماد، وأنه اتخذ لنفسه شكل حمامة وهى طائر، وأنه صار ألسنة منقسمة من نار؟!! لقد غاب عنهم أن قدرة الله ـ تعالى ـ لا يمكن أن تتعلق بمستحيل[1].

ويستدل المسيحيون على هذا التحول الذى لا يمكن لعاقل أن يقبله بما ذكره إنجيل متى والذى ترجمته: (متى ٢٦ : ٢٦) «وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر فأعطى التلاميذ وقال خذوا وكلوا هذا هو جسدى وأخذ الكأس وشرب وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى».

فهل يمكن لهذا الكلام أن يدل على أن الله ـ تعالى ـ يصير خبزا ما شاء رجال الكنيسة ذلك؟ لقد شهر البروتستانت[2] الحرب على هذه الفكرة وسفهوا أحلام القائلين بها، وقال لوثر إمامهم عن هذا الخبز متهكما: «إنى أعترف أنه جسد ودم عمانوئيل الحقيقى»[3].

---

(١) لا يجوز عقلا أن نحمل قدرة الله المطلقة ما لا يجوز ولا يليق بكماله وجلاله. لا يجوز أن نتصور أن تتجه قوة الله وأن تنزع إلى خلق إله آخر مثلا. الإنسان حر فى ماله، ولكن السفاهة غير مستساغة، ولو ثبتت السفاهة لترتب على ثبوتها نتائج معروفة.

(٢) يعجب الأرثوذكسى والكاثوليكى من البروتستانتى لأنه لا يؤمن بالأفخارستيا لكونها منافية للعقل مع كونه يقول بالتثليث والصلب والفداء وهى أشد منافاة للعقل منها.

(٣) تاريخ الإصلاح الجزء الثانى ص٣٨٢.

ومن الغريب أن تتناقض كتبهم فى ذكر الرواية المنسوبة إلى المسيح والتى يعللون بها الأفخارستيا، ويتخذونها دليلا عليها، فيتفق كل من إنجيلى متى ومرقص فى أن المسيح أخذ كأسًا واحدة، ولكن لوقا يذكر أن المسيح أخذ كأسين واحدة قبل العشاء وأخرى بعدها. وهناك تناقض بينهم أيضا فى ذلك فيروى إنجيل لوقا (٢٢: ١٩) أن المسيح قال إن جسده مبذول على التلاميذ، ويقول إنجيل مرقص (١٤: ٢٤) إن المسيح قال: إن دمه هو الذى يبذل ولكن لأجل كثيرين، ويقول إنجيل متى (٢٦: ٢٨) أن المسيح يقول إن الذى يبذل على التلاميذ هو العهد الجديد وليس جسده أو دمه.

وأثناء كل ذلك يقف يوحنا جاهلا مسألة الأفخارستيا تمامًا، فلا نراه يذكر عنها شيئًا، أو يلمح إليها بقول.

يقول بولس: «إنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجىء» (كو ١١: ٢٧) ولم يقل كلما أكلتم هذا الجسد وشربتم هذا الدم.

ونحن نعلم أنه من المحال أن تستحيل مادتى الخبز والخمر اللذين هما من نبات الأرض إلى جسد ودم المسيح، ويكونان هما الجسد والدم المأخوذان من مريم أمه.

ثم إن الخبز والخمر لا يتغيران إلى لحم ودم، فكيف نقول إنهما تحولا إلى المسيح بلاهوته وناسوته؟ كما أن المسيح لم يستحل إلى خبز حين قال «أنا الخبز النازل من السماء»، وحين كسر المسيح الخبز وأعطى تلاميذه، كان جالسًا بينهم ولم يتحول هو إلى خبز، ثم إن الخبز المعطى لهم كان خبزًا حقيقيّاً، وكذلك ما يدعونه الخمر لابد وأنه كان خمرًا ولم يكن دم المسيح، لأن دم المسيح يفارقه فى ذلك الموقف، ثم إن المسيح كان واحدا، ولم يكن هناك مسيحان أحدهما يُعْطِى والآخر يُعْطَى.

وكيف يدعون أن الخبز ذبيحة غير دموية مع أنهم يقولون بوجود الدم فيها؟، وماذا عساه أن يحصل له فى جوف المشتركين فى هذا السر؟ إذا كان أكل المسيح،

المسيح يغفر له، فماذا يكون حاله إذا عاد إلى الرذيلة والشر، مع العلم باعتقادهم أن آكل اللقمة يثبت المسيح فيه إلى الأبد (يوحنا ٦ : ٥٦)؟

إن دخول الروح القدس فى كل الأمور الصغيرة والكبيرة يبطل الإرادة الجزئية التى وهبها الله للناس، فلا يكون هنالك للمرء عمل يجازى عليه وآخر يعاقب على اقترافه.

يقول البروتستانت إن «الروح القدس» أوحى لرجالهم ولكنيستهم أن مسألة الأفخارستيا محض افتراء على المسيح وهذيان، مع تمسك معظم الكنائس الأخرى بها، فهل يصدق «الروح القدس» مع بعض الكنائس ولا يوحى بالصواب للأخرى؟

إن الأفخارستيا فكرة مأخوذة عن مشركى الهند الذين كان ظاهر عبادة قدمائهم يتوقف على قربان النار، يشعلها رب البيت صباحًا، ويبعث مع حرارتها صلاة حارة يستنزل بها رحمة القوة المستترة وراء الطبيعة، ورب البيت (الذى يمثل الأب والكاهن) تشاركه امرأته فى تقدمة القربان المقدس للنار، ويتكون القربان من شراب مخمر، ومن أقراص دقيق معجون بالسمن كقربان المسيحيين تماما.

وكانت الكنيسة تدعى أن أسفار الفيدا (Veda) الهندية أخذت عن الكتاب المقدس، ولكن التاريخ أثبت خلاف ذلك فلقد اتضح أن كثيرًا من التعاليم اليهودية والمسيحية المحرفة قد أخذت عن تلك الأسفار، وثبت عند أشهر العلماء المستشرقين مثل (جاكوليو) و(ديبودى جانسين) و(هلهد) و(سيسة) و(برنوف) و(بونسو) وغيرهم، ثبت عندهم أن أسفار (الفيدا) كانت موجودة قبل كل من العهدين القديم والجديد بآلاف عديدة من السنين وعنها أخذت الكتب المحرفة عند كل من اليهود والنصارى أكثر أقوالها.

ولقد وافقت على أقدمية هذه الأسفار اللجان التى تألفت من العلماء الإنجليز والفرنسيين لمواصلة البحث فى الآثار الهندية.

المبحث الرابع: أصل عقيدة التثليث فى الوثنيات القديمة:

هنا سنبحث أصل عقيدة التثليث، وسنبين المصدر الذى أخذها عنه البولسيون، ولقد ذكرنا فى آخر الفصل الأول كيف غير بولس المجرى الأصلى لرسالة المسيح ـ عليه السلام ـ، وكيف نجح فى تشويه تلك الرسالة، وكيف استطاع أن يجد له أنصارا ممن خرجوا عن كل من اليهودية والنصرانية، وتأثرت أفكارهم وعقولهم بالسلطة الوثنية الحاكمة وقتئذ على البلاد[1].

لم يأت بولس بجديد ليبنى عليه مبادئه، ولم يتعب فى الحصول على مادة يغذى بها أغراضه ومطامعه، فلقد رأى فى العقائد الرومانية الوثنية المقتبسة عن العقيدة الهندية الوثنية، واستعداد الناس لقبولها تحت تأثير الوثنية الحاكمة المسيطرة عليهم. وجد بولس فى كل ذلك ما أمده بما أعد من العدة لمحاربة دين النصارى ورسولهم ابن مريم ـ عليهما السلام ـ فى زمن كان اليهود قد حرفوا دينهم وشوهوه.

وسوف نرى هنا بأنفسنا ماهية العقائد الوثنية المشار إليها وسيظهر لنا ما أتى به بولس من العقائد، وما جاء به لهم من الإيمان الخاطئ، وأغلبه مستمد من عقائد الوثنيين من الهندوس والبوذيين والفراعنة المصريين، وغيرهم من أصحاب المعتقدات الوثنية القديمة من مثل الوثنيات الصينية والهيلينية، والرومانية، والفارسية والاسكندنافية، والسيبيرية والمكسيكية وغيرها، وسوف نستعرض بعضها فيما يلى لإظهار العلاقة بينهما وبين وثنية المسيحية الحديثة.

---

(١) يذكر إنجيل برنابا الحوارى أحد تلاميذ المسيح ما ترجمته: «بعد أن انطلق يسوع تفرقت التلاميذ فى أنحاء العالم المختلفة، أما الحق المكروه من الشيطان فقد اضطهده الباطل كما هى الحال دائمًا، فإن فريقا من الأشرار المدعين أنهم تلاميذ بشروا بأن يسوع مات ولم يقم وآخرون بشروا بأنه مات بالحقيقة ثم قام وآخرون ولايزالون يبشرون بأن يسوع هو ابن الله وقد خدع فى عدادهم بولس. أما نحن فإننا نبشر بما كتب الذين يخافون الله ليخلصوا فى اليوم الأخير لدينونة الله. آمين» (برنابا ١٢٢ : ١-٦).

(أ)ـ عقيدة البرهميين وشرك التثليث:

يبدو أن بولس كان قد اقتبس دينه من ديانة الهنود الوثنيين، وأخذ لاهوته من لاهوت أمثال البرهميين، فإن لاهوت هؤلاء القوم يقوم على التثليث دون سواه، ويطلقون على التثليث عندهم اسم (ترى مورتى) أى الثلاث هيئات أو الثلاثة أقانيم، ويسمونها عندهم (براهما، وفشنو، وسيفا) ويقولون إن هذه الأقانيم الثلاثة إله واحد، ويرمزون إليها بالرمز (أوم) أى الألف والواو والميم، وهذا الرمز يقدسونه كما يقدس المسيحيون الصليب، وتفصيل هذه الأقانيم هو كما يلى: **براهما**: وهو الأب الممثل لمبادئ التكوين والخلق. و **فشنو**: وهو الابن ويمثل مبادئ الحماية والحفظ وهو المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية. و **سيفا**: وهو روح القدس وهو المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد ويرمزون له كالمسيحيين بصورة حمامة.

ويسمى البرهميون فشنو كذلك (كرشنا) ويقولون إنه ولد من العذراء الطاهرة العفيفة (ديفاكى) والدة الإله، يقولون إن الإله تجسد ليخلص العالم من الخطايا اللاحقة به، والآثام التى تدخله الجحيم[1].

وإنك إذا قابلت هذه العقيدة بالعقيدة المسيحية الراهنة لوجدت كيف اقتبس البولسيون ديانتهم ولاهوتهم من وثنيات الهنود القدماء بدون تعقل أو تمييز بعد أن انتقل إلى كل من الحضارتين الإغريقية والرومانية.

وقد ذكر المسيحيون أن المسيح صلب ومات على الصليب، وهو عين ما قاله البرهميون من كون كرشنا صلب ومات على الصليب. وأذكر لك فى الجدول التالى مقارنة بسيطة بين ما قاله البرهميون الوثنيون عن كرشنا، وما يقوله المسيحيون عن المسيح عليه السلام[2].

---

(١) خرافات التوراة والإنجيل وما يماثلها فى الديانات الأخرى لمؤلفه (دوان).

(٢) العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية الفصل ١٧ عن كتاب «ترقى التصورات الدينية» مجلد ١ ص ٧٠ «ودوان» ص٢٨٢، ٢٨٣ «وفشنو بورانا» ص٦١٢، ٤٩٢ وكتاب (دين اليهود) لموريس وليمس وكتب العهد الجديد.

جدول رقم (٣) مقارنة بين العقائد الوثنية المفتراه فى كل من الهندوكية والمسيحية البولسية

أقوال الهنود الوثنيين فى كرشنا	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح
لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم، وأحاطت بالقمر هالة سوداء، وأظلمت الشمس فى وسط النهار، وأمطرت السماء نارًا ورمادًا، تأججت أشعة نار حامية، وصار الشياطين يفسدون فى الأرض، وشاهد الناس ألوفًا من الأرواح فى جو السماء يتحاربون صباحًا ومساء، وكان ظهورها فى كل مكان.	لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة، وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسيين وخرجوا من قبورهم.
وثقب جنب كرشنا بحربة.	وثقب جنب يسوع بحربة
وقال كرشنا للصياد الذى رماه بالنبلة وهو مصاب «اذهب أيها الصياد محفوفًا برحمتى إلى السماء مسكن الآلهة».	وقال يسوع لأحد اللصين اللذين صلبا معه «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس».
ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات.	ومات يسوع ثم قام من بين الأموات.
ونزل كرشنا إلى الجحيم.	ونزل يسوع إلى الجحيم.
وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدًا.	وصعد يسوع بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعدًا.

أقوال الهنود الوثنيين فى كرشنا	أقوال المسيحيين فى يسوع المسيح
وهو «أى كرشنا» يدين الأموات فى اليوم الأخير.	ويدين يسوع الأموات فى اليوم الأخير.
كرشنا الألف والياء، وهو الأول والوسط وآخر كل شىء.	يسوع الألف والياء والوسط وآخر كل شىء.
وفى حضور أرجونا بُدلت هيئة كرشنا وأضاء وجهه كالشمس ومُجِّد العَلِىُّ، اجتمع فى إله الآلهة فأحنى أرجون رأسه تذللاً ومهابة وتكتف تواضعا وقال باحترام: الآن رأيت حقيقتك كما أنت، وإنى أرجو رحمتك.	وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالثلج.. وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم.
يارب الأرباب، فعد واظهر على فى ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت.	وصوت من السحابة قائل: هذا هو ابنى الحبيب الذى سررت له، اسمعوا. لما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جداً..
وغسيل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم (براهما) وهو العزيز القادر ظهر لنا لناسوت.	وغسل أرجل التلاميذ[1] وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت.
كرشنا هو (برهمة) العظيم القدوس وظهوره بالناموس سر من أسراره العجيبة الإلهية.	يسوع هو (يهوه) العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية.

(١) يقول إنجيل يوحنا (١٣ : ١٤) عن المسيح أنه (قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة وأتزر بها، ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان متزرا بها) فانظر إلى قوله إن =

(ب)ـ عقيدة البوذيين وشرك التثليث:

البوذيون (ويتكون منهم أكثر سكان الصين واليابان، كما ينتشرون فى الهند وفى كثير من دول جنوب وجنوب شرق آسيا) يدعون كذلك أن بوذا إله ذو ثلاثة أقانيم، ويسمونه (فو) ويرمزون له كالهنود باللفظ (أوم) أى الألف والواو والميم، ويقولون إنه من العذراء (مايا) وأنه ظهر فى الأرض بالناسوت، لينقذ العالم من خطاياه[١]. فهل يعتقد المسيحيون بعد ذلك أن المسيح (شرفه الله عن ذلك) أخفى عقيدة التثليث لأن الناس وقته ما كانوا ليستطيعوا حملها وقبولها، وأنه ترك أمر إفشاء هذا السر للروح القدس الذى علم به نفرًا من أتباعه وحوارييه؟!.

إن فكرة التثليث وعقيدته الفاسدة كانت شائعة بين مشركى الهند الوثنيين قبل المسيح بآلاف السنين[٢]، وكانت هذه العقيدة الفاسدة من أبرز وسائل تسلط كهنتهم على الشعب، بإقناع العامة أنهم بعيدون عن فهم هذه الأمور التى لا يعرفها سواهم (أى الكهنة) وأن هذه أسرار لا يعرف سرها سوى الرؤساء الدينيين[٣].

وإنى لأعجب من البولسيين(*) كيف يتركون تعاليم المسيح ووصايا التوراة والإنجيل وأوامر أنبياء الله، ويتخذون من تعاليم الوثنيين مبدءًا لهم ودينا لأنفسهم!

ولكى أوضح ذلك أذكر ملخصًا بسيطًا للمقارنة بين ما يدعيه المسيحيون لابن مريم (عليهما السلام)، وبين ما يقوله البوذيون الوثنيون ـ مما اخترعوه قبل كل من المسيح وموسى بآلاف السنين ـ فى بوذا الذى اتخذوه إلهًا لهم[٤].

= المسيح تجرد عن ثيابه كلها وأتزر بمنشفة ليغسل أرجل التلاميذ، فهل يستدعى غسله أرجلهم التجرد من الثياب كلها؟!. وتأمل قوله أنه كان ينشف أرجلهم بالمنشفة التى كان متزرا بها، ويقف أمامهم متجردًا عن الثياب! وتصور نفسك وسط جماعة وافرض أنك تريد غسل أرجلهم فهل تتجرد من ثيابك وتقف عريانًا لكى تفعل ذلك، ثم بعد ذلك تنشف أرجلهم بما تستر به عورتك؟!.

(١) موريس (آثار الهند القديمة)، وفايز (أصل الوثنية)، دوان (خرافات التوراة والإنجيل).

(٢)، (٣) راجع آخر المبحث الثانى من هذا الفصل.

(*) البولسيون نسبة إلى بولس الذى كان يهوديًا اسمه شاول، وكان يضطهد المسيحيين أيما اضطهاد، ثم تحول ليصبح من أكبر دعاة المسيحية، جاعلاً المسيح إلهًا، ليصبح هو رسول الإله الذى اخترعه حيث إنه لا يعقل أن يكون رسولاً لرسول من رسل الله.

(٤) عن كتاب ديانة الهنود الوثنيين لوليمس ص ٨٢ و١٠٨، ودوان ص ٢٨٩، وكتاب بنصون المدعو الملاك المسيح ص ١٠، ٢٠، ٤٥، ٢٩٠، ٢٩٢، وكتاب تاريخ البوذية تأليف بل ص ١٧٧، ٤٩، وكتب العهد الجديد (العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية) محمد طاهر التنير الفصل ١٧.

جدول رقم (٤): مقارنة بين العقائد الوثنية المفتراة فى كل من البوذية والمسيحية البولسية

بعض أقوال البوذيين الوثنيين فى بوذا	بعض أقوال المسيحيين فى المسيح
ولد بوذا من العذراء (مايا) بغير مضاجعة رجل.	ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير بغير مضاجعة رَجُل.
كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس فى العذراء (مايا).	كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مريم.
لما نزل بوذا من مقعد الأرواح ودخل فى جسد مايا العذراء صار حَمْلُها كالبلور الشفاف النقى وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.	لما نزل المسيح من مقعده السماوى ودخل إلى جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقى وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.
لما عزم السياحة قصد التعبد والتنسك وظهر عليه (مارا) -أى الشيطان- كى يجربه.	لما شرع يسوع فى التبشير ظهر له الشيطان كى يجربه.
وقال (مارا) -أى الشيطان لبوذا: لا تسر حياتك فى الأعمال الدينية لأنك بمدة سبعة أيام تصير ملك الدنيا.	وقال (أى إبليس) له (أى ليسوع): أعطيك هذه (أى الدنيا) جميعها إن خررت وسجدت لى.
قلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان بل قال له: اذهب عنى.	فأجابه يسوع وقال: اذهب يا شيطان.
ولما ترك مارا (الشيطان) تجربة بوذا أمطرت السماء زهرًا وطيبًا وملأ الهواء طيب عرقه.	ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد صارت تخدمه.

بعض أقوال البوذيين الوثنيين فى بوذا	بعض أقوال المسيحيين فى المسيح
وصام بوذا وقتًا طويلاً.	وصام يسوع وقتًا طويلاً.
ولما كان بوذا على الأرض فى أواخر أيامه بدت هيئته وهو إذ ذاك على جبل (بندافا) أى الأصفر المبيض فى (سيلان) ونزل عليه بغتة نور أحاط برأسه فى شكل إكليل ويقولون إن جسده أضاء منه نور عظيم.	ولما كان يسوع على الأرض بدلت هيئته: «وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور.
وصار كتمثال من ذهب براق مضيء كالشمس أو كالقمر وحينئذ تحول إلى ثلاثة أقسام مضيئة وحينما رأى الحاضرون هذا التبديل فى هيئته قالوا: ما هذا بشرًا إن هو إلا إله عظيم.	
لما مات بوذا ودفن انحلت الأكفن وفتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أى بقوة إلهية).	لما مات يسوع ودفن انحلت الأكفان وفتح القبر بقوة غير اعتيادية (أى بقوة إلهية).
وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما أكمل عمله على الأرض.	وصعد يسوع بجسده إلى السماء من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض.
وقال بوذا: فلتكن الذنوب التى ارتكبت فى هذه الدنيا علَىَّ ليخلص العالم من الخطيئة.	يسوع هو مخلص العالم وكافة الذنوب التى ارتكبت فى العالم تقع عليه عوضًا عن الذين اقترفوها ويخلص العالم.

(جـ)ـ غير ذلك من العقائد الوثنية وشرك التثليث:

وأما سائر العقائد فى الأمم المختلفة، فمشتقة كلها من الديانات الوثنية للأمة الهندية القديمة ومن غيرها من الوثنيات السابقة عليها، وإنك إذا نظرت فى هذه الديانات، وجدت أن التثليث هو المدار الذى تدور عليه، وسأذكر هنا أممًا أخرى مختلفة كان محور عبادتها الوثنية والتثليث:

(١)ـ الوثنيون المصريون القدماء وشرك التثليث:

وقد أخذوا ديانتهم عن الهنود القدماء[١]، وكانوا يعبدون الإله (آمون) ذى الثلاثة أقانيم وهى: **آمون**: الأب، **وكونس**: الابن، **وموث**: الأم.

وتجد كذلك فى معابدهم وآثارهم، رسومًا خاصة يعبرون بها عن عقيدتهم فى التثليث الذى يفسرونه بالمادة والقوة والروح[٢]، ويرمزون له فى صورهم بهيئة شيخ هرم، وشاب يحمل صليبًا، وجناحى صقر، وفى أحيان أخرى يرمزون له بوكر وأفعى وجناح طير.

(٢)ـ الوثنيون اليونان القدماء وشرك التثليث:

وكان وثنيو اليونان القديم يعتقدون أن كل الأشياء عملها الإله الواحد مثلث الأقانيم (تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا)، ولا شك أن اليونانيين الوثنيين كانوا قد اقتبسوا عقيدتهم المشركة من كل من الهنود والمصريين القدماء، وقد ذكر «أورفيوس» أحد شعرائهم وكتابهم الذين عاشوا قبل المسيح بعدة قرون فى شعره وكتاباته ثالوث اليونان .

(٣)ـ الرومان الوثنيون القدماء وشرك التثليث:

كانت الديانة الرومانية القديمة تقوم كذلك على التثليث، ويفسر عندهم كسائر الشعوب الوثنية بالله والابن والروح القدس[٣].

(٤)ـ الوثنيون من الفرس القدماء وشرك التثليث:

كانوا يرمزون للثالوث بالآتى: **أورمزد**: وهو الخالق، و **متررات**: وهو ابن الله والمخلص والوسيط، **وأهرمان**: وهو المُهْلك.

---

(١) أدخل هذه العبادة فى مصر أحد براهمة الهند يسمى (مانس).

(٢) عند المسيحيين الأب يمثل المادة، والابن يمثل القوة، والروح القدس يمثل الروح والحياة.

(٣) كتاب الخرافات ومتبعوها لفسك.

(٥)ـ الاسكندنافيون الوثنيون القدماء وشرك التثليث:

كانوا يعبرون عن الثالوث بما يأتى: **أودين**: الآب، **وتورا**: الابن البكر، **وفرى**: مانح البركة والنسل والسلام.

ويرمزون للآب بتمثال بيده حسام، ويصورون الابن لابسًا تاجًا وبيده صولجان، ويصورون فرى واقفًا عن شمال تورا، ويثبتون فى تمثاله علامتى التذكير والتأنيث.

(٦)ـ السيبيريون(*) الوثنيون القدماء وشركهم بالله عن طريق دعوى التثليث:

كان ثالوثهم هو: **الأقنوم الأول**: وهو خالق كل شىء، **الأقنوم الثانى**: وهو إله الجنود، **الأقنوم الثالث**: وهو روح المحبة السماوية.

(٧)ـ المكسيكيون القدماء وشركهم بالله عن طريق دعوى التثليث الباطلة:

وكانوا يؤمنون كذلك بإله مثلث الأقانيم، ويسمونه (تزكتليبوكا) ويسمون الأقنومين الآخرين (أهوتزليبوشتكى) و(تلاكوكا)(١).

ومن ذلك يتضح أن شرك التثليث الذى نفثه شياطين الإنس والجن فى عقول وقلوب من يسمون أنفسهم بالمسيحيين لم يكن أمرًا جديدًا مستحدثًا فى المسيحية التى شكلها اليهودى شاول المسمى باسم بولس، وفرضها بسطوة سلطانه الإمبراطور الرومانى الوثنى قسطنطين، بل كانت صورة مشتركة بين جميع الأمم السابقة التى انحرفت عن طريق الهداية الربانية وأشركت فى عبادة ربها غير الله، ويرد الحق تبارك وتعالى على نصارى اليوم فى محكم كتابه بقوله:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

ويقول (عز من قائل):

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

***

(*) نسبة إلى أهل سيبيريا بأقصى شمال روسيا.

(١) آثار المكسيك القديمة (كنسبورو).